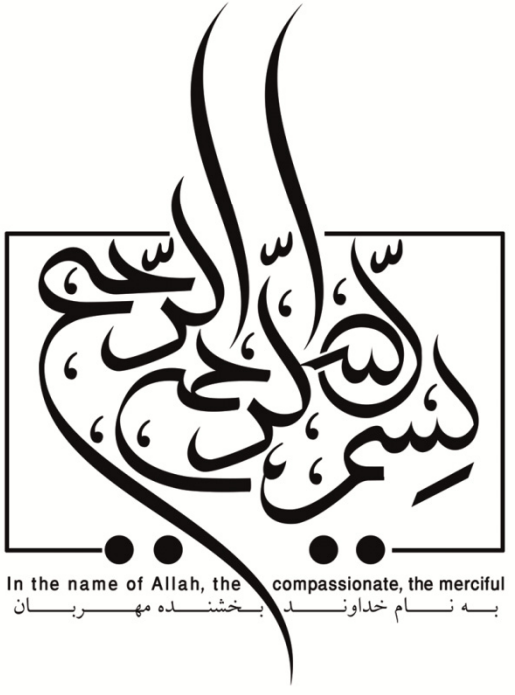
بسم الله الرحمن الرحیم
In the name of Allah, the compassionate, the merciful
به نام خداوند بخشنده مهربان

سرشناسه	:	حب‌الله، حیدر
عنوان و نام پدیدآور	:	علم الکلام المعاصر / حیدر حب‌الله.
مشخصات نشر	:	قم: المرکز العالمی للعلوم الاسلامیه، ۱۴۴۳ق. = ۱۴۸۱.
مشخصات ظاهری	:	[۲۶۸] ص.
شابک	:	۹۵۰۰ ریال: 964-7741-26-7
یادداشت	:	عربی
یادداشت	:	کتاب حاضر یکی از مقالات ارائه شده در "جان الشیخ الطولی (رحمه‌الله)" می‌باشد
یادداشت	:	کتابنامه: ص. ۲۶۵ - ۲۵۴؛ همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع	:	کلام کلام شیعه امامیه -- قرن ق.۱۴
شناسه افزوده	:	مرکز جهانی علوم اسلامی
شناسه افزوده	:	حشنواره شیخ طوسی (ره) (چهارمین : ۱۳۷۹ : قم)
رده بندی کنگره	:	۱۳۸۱ ۲۴۸ح/BP۲۰۳
رده بندی دیویی	:	۲۹۷/۴۱
شماره کتابشناسی ملی	:	۸۲-۱۰۳۹۳م

این کتاب با کاغذ حمایتی منتشر شده است **BP0019**

علم الکلام المعاصر

تأليف: حيدر حب‌الله

الطبعة الثاني: ١٤٤٣ق / ١٤٠١ش

الناشر: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر

- **المطبعة:** دار المصطفى ﷺ للطباعة الرقمية (الديجيتال) / **عدد الطبع:** ٥٠٠ / **السعر:** ٥٤٠,٠٠٠ ريال

مراكز التوزيع

- إيران؛ قم، مفترق الشهداء، شارع معلم الغربي (شارع الحجّتية)، زقاق ١٨ هاتف: ٠٠٩٨ ٢٥ ٣٧٨٣٦١٣٤+
  فاكس: (الرقم الداخلي، ١٠٥) / ٠٠٩٨ ٢٥ ٣٧٨٣٩٣٠٥+
- إيران؛ قم، شارع محمّد الأمين، تقاطع سالاريّة هاتف: ٠٠٩٨ ٢٥ ٣٢١٣٣١٠٦+

pub_almustafa pub-almustafa.ir miup@pub.miu.ac.ir

نشكر أعضاء المركز الذين تابعوا مراحل تنضيد الحروف والمقابلة والطباعة والنشر حتى مراحله الأخيرة

- مدير مركز النشر: مصطفى نوبخت
- مدير الإنتاج: جعفر قاسمي أبهري
- المشرف الفني: السيّد محمدرضا جعفري
- مصمم الغلاف: مسعود مهدوي
- مشرف الطباعة: أيّوب جمالي

حقوق الطبع محفوظة للناشر

يمنع منعًا باتًا إعادة نشر أو طباعة أو تصوير الكتاب، أو تخزينه في أيّ نظام بصري أو نظام كمبيوتر، أو ترجمته لإحدى اللغات، أو إعادة تسجيله صوتيًا، بدون تصريح مسبق ومكتوب من الناشر، وأيُّ مخالفة لما ذكر يعرض للمساءلة القانونية والقضائية.

علم الكلام المعاصر

حيدر حب الله

كلمة الناشر

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة بقيادة الإمام الخميني ﷺ، انبثقت ثورة علمية وثقافية كبرى، وتصاعدت حركة أسلمة العلوم، وتركيز القيم الدينية والروحية والإنسانية في ظلّ المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمة والفكر الإلحادي، وحتى التكفيري المتطرّف، بخاصّة بعد ثورة الاتصالات الكبرى التي هيّأت للعالم فرصًا فريدةً للاطّلاع الواسع بما يحيط به.

ومن هنا دعت الحاجة إلى وضع مناهج للبحث والتحقيق، واستخلاص النتائج الصحيحة في كلّ علمٍ من علوم الشريعة: في التوحيد، والفقه، والأُصول، والفلسفة، والكلام، والحديث، والرجال، والتاريخ، والأخلاق والنفس، والاجتماع، وغيرها؛ لتوقّف سعادة الإنسان عليها في الدنيا والآخرة؛ ولتحقيق الغرض العبادي الذي خُلق الإنسان من أجله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

فقامت في الحوزة العلمية حركة فكرية كبرى بتوجيه من قائد الجمهورية الإسلامية الإمام الخامنئي ﷺ وجهود الفقهاء والعلماء والمفكّرين، والعمل الجاد وبذل غاية الوسع، من أجْل بناء صرح علمي ديني رصين، وصياغة مناهج جديدة تُعنى بعلوم الشريعة، وعموم حقول المعرفة الإسلامية والإنسانية.

وأخذت جامعة المصطفى ﷺ العالمية على عاتقها، المساهمة الفعّالة في صياغة كثير من المناهج الدراسية، التي تنسجم مع تطوّر الحركة العلمية والثقافية الحديثة.

فأسست «مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر»، لينهض بنشر هذه الآثار العلمية وتقديمها لطلاب العلم وروّاد المعرفة.

مركز المصطفى ﷺ العالمي
للترجمة والنشر

الفهرس

المقدمة ٧

الفصل الأوّل: ضرورات القراءة التاريخية للفكر الديني والكلامي ١٣

تمهيد ١٣

التاريخ العلمي في الوسط الإسلامي ١٥

فوائد التاريخ العلمي الديني ٢٧

الفصل الثاني: التجربة الكلامية للعلامة الطباطبائي ٤١

تمهيد ٤١

١. النزعة التعقلية الفلسفية في علم الكلام ٤٣

٢. الاجماع في علم الكلام ٥٥

٣. العرفان والكلام ٧٦

الفصل الثالث: التجربة الكلامية للسيد الشهيد الصدر ٨٩

تمهيد ٨٩

١. الانطلاق المعرفي، والبداية المنهجية ٩٠

٢. النظرية المعرفية (منطق الاستقراء) ٩٩

التطبيق الأوّل ١٠٨

التطبيق الثاني ١١١

التطبيق الثالث ١١١

الصدر والفلسفة العقلية وعلم الكلام ـــــــ ١١٦
الميزة المنهجية في القراءة العقائدية للشهيد الصدر ـــــــ ١٢٠
٣. العلم والدين، إشكالية التعارض وأزمة العلاقة ـــــــ ١٢٥
٤. الآخر في الخارطة المعرفية الكلامية ـــــــ ١٣٢

الفصل الرابع: التجربة الكلامية للسيد محمد حسين فضل الله ـــــــ ١٤٧
تمهيد ـــــــ ١٤٧
١. النخبوية والجماهيرية في علم الكلام، أو حرية العقل الفردي. ـــــــ ١٥٠
٢. الجرأة المعرفية وكسر حاجز الرتابة ـــــــ ١٦٣
٣. منهج قراءة النصوص الكلامية ـــــــ ١٧٢

الفصل الخامس: علم الكلام الجديد ـــــــ ١٨٥
مدخل ـــــــ ١٨٥
آفاق التجديد في علم الكلام ـــــــ ١٨٧
عرض موجز لتاريخ علم الكلام الجديد ـــــــ ١٩٠
وظائف الكلام الجديد ـــــــ ١٩٢
الكلام الجديد بين الإثبات والنفي ـ إشكالية التسمية ـــــــ ١٩٦
ضرورة قراءة التجربة الكلامية القديمة ـــــــ ٢٠٦
موضوعات الكلام الجديد ـــــــ ٢١٥

المصادر ـــــــ ٢٢٣
المصادر العربية ـــــــ ٢٢٣
المصادر الفارسية ـــــــ ٢٣١
الدوريات والنشريات ـــــــ ٢٣٢

المقدمة

مر علم الكلام الاسلامي بمراحل من النمو والتطور والضمور والتكامل، وهذه هي سنّة العلوم بإجمعها تضعف وتنمو في حراك فكري متواصل تؤثر فيه مجريات الحياة واوضاعها.

لكن الدارسين جميعاً متفقون تقريباً على ان علم الكلام المعاصر (أي علم الكلام منذ جمال الدين الافغاني تقريباً وحتى العصر الراهن) قد اتخذ منحى جديداً، وهو منحى تصاعدي مطّرد في النمو والتقدّم، وقد كان لهذا الحراك الشديد في علم الكلام آثار واسعة على مجمل الفكر الديني، وخصوصاً الفكر السياسي، كما تأثر هذا العلم بالحياة السياسية العاصفة التي مرت على الامة الاسلامية في هذه المرحلة وتمثّلت في اهتزازات كبيرة جداً كان ابرزها على الصعيد العام انهيار الدولتين القاجارية والعثمانية، وظهور التيارات العلمانية والماركسية والليبرالية والقومية، وتفجر حركات التحرر ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني، وخوض تجارب الحكم الإسلامي في أماكن متعددة من بقاع العالم الاسلامي وغير ذلك.

وقراءة تجربة علم الكلام في هذه المرحلة قراءة معمقة وشاملة تستدعي جهداً يجب الاعتراف بضخامته، لأن هذه القراءة ذات زوايا متعددة محيطية

ومنهجية ومضمونية و... لكن الشيء الذي يكتسب ـ في تقدير الكاتب ـ اهمية خاصة هو القراءة المنهجية لهذا العلم في هذه المرحلة، لأن القراءة المنهجية قراءة جذرية تنفذ إلى العقل العلمي ونمط التفكير، وهي قراءة تلامس العناصر الحساسة المتحكمة بمفاصل النشاط المعرفي، ومن هنا يعد أي اصلاح منهجي ذا أثر بالغ في العلم كله أو أغلبه على خلاف الاصلاح المضموني الذي يعالج موضوعاً من الموضوعات العلمية أو مفردة من مفردات هذا العلم أو ذاك، فإن حجم التأثير اذا تجاوز المفردة نفسها لن يتعدّى في غالب الاحيان دائرة محددة من الموضوعات الاخرى داخل هذا العلم أو في علم آخر على أبعد تقدير.

ومن هنا سوف تعمد هذه الدراسة إلى معالجة الجانب المنهجي في تجربة الكلام المعاصر دون أن تغيب عنها كلياً بعض النواحي الاخرى اللازمة.

وقبل الشروع في البحث أرى من اللازم الاشارة إلى مجموعة نقاط:

١. ان اصطلاح كلمة "المعاصر" الوارد في العنوان، لا يقصد منه المعاصرة بالمعنى الدقيق، أي المرحلة الراهنة التي نعيش بل يراد منه هذه المرحلة المتصلة المتماسكة لعلم الكلام والتي بدأت مع جمال الدين الافغاني وما تزال، وان كانت قابلة بدورها للتقسيم إلى مراحل، فعندما نطلق عنوان "الكلام المعاصر" فإننا نقصد منه غالباً ذلك المعنى الآنف الذكر، وهو المراد من عنوان هذه الدراسة أيضاً.

٢. يلاحظ المراجع لما كتب من مؤلفات ومقالات ودراسات حول علم الكلام المعاصر ظاهرة التقطيع في القراءة، ولهذا الظاهرة أسبابها المعقولة، ويقصد بالتقطيع ان أغلبية الدراسات قرأت بصور متفرّقة الشخصيات الكلامية كجمال الدين والشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا والعلامة محمد

حسين الطباطبائي والشهيد محمد باقر الصدر واقبال اللاهوري وعلي شريعتي وعبدالكريم سروش ومحمد اركون وحسن حنفي والشهيد مطهري وغيرهم... لكن قراءة مستوعبة لعلم الكلام تحاول تجاوز التأطّر الشخصي هذا كان أمراً نادراً في حدود اطلاعي وتتبعي، ومن هنا ستسعى هذه الدراسة بحسب المرتسم الأوّلي لها ان تستوعب التطوّر الكلامي دون الاقتصار على شخصية محددة أو اتجاه معين.

٣. الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو ـ كما تقدّم ـ قراءة مجمل النتاج الكلامي الاسلامي الشيعي والسني منذ جمال الدين وحتى وقتنا الراهن، لكن ضيق الوقت تسبب في تراجعين أساسيين هما:

الف) التراجع من الاطار الاسلامي العام إلى الاطار الشيعي، فلم تسنح الفرصة الزمنية في كتابة القسم المخصّص بالكلام السني بالرغم من تهيئة مرحلة تنظيم البطاقات له سيما الدكتور حنفي والشيخ محمد عبده.

ب) التراجع داخل الاطار الشيعي، فلم يكن الوقت كافياً للكاتب للكتابة حول تجربة الشهيد مطهري والدكتور سروش والسيد محسن الأمين والشيخ محمد جواد البلاغي مما فرض تقهقراً على هذا الصعيد أيضاً.

وحتى لا تضيع الشمولية في البحث تم اعادة تنظيم البحث وفقاً لخصوصيتين داخل علم الكلام الشيعي:

الخصوصية الاولى: انتقاء التجارب المتنوّعة قومياً، فقد تم انتخاب العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي وتجربة علم الكلام الجديد من الساحة الايرانية، كما تم انتقاء السيد محمد باقر الصدر من الساحة العراقية والسيد محمد حسين فضل الله من الساحة اللبنانية كنماذج ثلاثة يمثل كل واحد منها مؤشراً على تجربة أكبر.

الخصوصية الثانية: المحافظة على تنوّع التجارب التي ذهبت شخصياتها الى الرفيق الأعلى وتلك التي ما تزال حيةً، ومن هنا كانت تجربة السيد محمد حسين فضل الله وعلم الكلام الجديد من التجارب الحيّة المعاصرة جداً، فيما كانت تجارب الشهيد محمد باقر الصدر والعلامة محمد حسين الطباطبائي نماذج بقيت تأثيراتها مع زوال ممثّليها.

هذان هما التراجعان الجوهريان الحاليان المسبّبان عن ضيق الوقت وعدم توقّع هذا الضيق، وهو ما نأمل ان يتم جبره فيما بعد بالاستمرار في هذه الدراسة حتى نهايتها.

وثمة تراجع آخر وهو وضع حصيلة عامّة للقراءة المجملة بعيداً عن الاشخاص وهو ما اضطررنا للتنازل عنه نظراً لضيق الوقت رغم انه يمثل العنصر الأهم فيها.

٤. إن الميزات التي أدرجت لكل متكلّم لا تعني افتقاد المتكلم الآخر لها دائماً، والقضية هي أننا حاولنا إدراج ما غلب على هذه الشخصية الكلامية أكثر وتميزت به بصورةٍ أكبر، وإلا فإن مجموعة نقاط قد تصلح سمةً لشخصيات عدّة.

٥. لقد تم في المواضع المقدورة الارجاع إلى المصادر العربية نظراً لعربية لغة الدراسة التي تستدعي كون القارىء عربياً غالباً، لكن تم ارفاق المصادر الفارسية الأصلية بالمصادر العربية المترجمة عن اللغة الفارسية لمزيدٍ من التوثيق، وذلك عندما يتسنّى التوصل إلى المصدر الاصلي، ومن هنا سيلاحظ القارىء بعض التكرّر في الهوامش بغية تأمين هذا الغرض.

٦. لا تعني هذه الدراسة أي تجاهل للمنهج الكلاسيكي في علم الكلام والذي ما يزال سارياً في الاوساط الدينية سيما الحوزات العلمية الشيعية،

وانما تركيز على النشاطات التي تجاوزت هذا المنهج في دائرة أو دوائر نظراً لأهميتها، ومن هنا اذا ما اضطررنا إلى استخدام تعابير من قبيل التقليدية أو الكلاسيكية أو ما شابه فإن هذا لا يعني أي قدح، وانما من باب استعمال ما هو شائع في الاصطلاح دون حمل أي قصد سلبي، ومن هنا تعمدنا تجاوز التعابير الحادّة الرائجة الاستخدام في أوساط الكتاب المعاصرين سيما في حق التيار الديني.

٧. سعت الدراسة في قراءتها لشخصيات ان لا تعتمد المنطق التبجيلي، وكاتب هذه الدراسة على قناعة كاملة بان منطق تبجيل الاشخاص او تقزيمهم وسحقهم هو منطق خاطىء، ومن هنا سيلاحظ القارىء نوعاً من المزواجة النسبية بين التأييد والنقد كلٌّ بحسبه، مع الايمان المسبق بأن مجموع هذه التجارب الكلامية هو مجموع إيجابي إن شاء الله تعالى.

وفي الختام اسأل الله تعالى ان يساعدني لاكمال هذه الدراسة بألطافه الخفية، واتوجه بكلّي وكياني إلى الشهداء العظام الذي رووا بدمائهم شجرة الحرّية المباركة فأتقدم إليهم بهذا الجهد المتواضع، فإليكم أيها الشهداء، اليكم يا شهداء المقاومة الاسلامية في لبنان، وإليك يا أخي وصديقي وحبيبي العزيز الاستشهادي هيثم دبوق اقدم هديتي هذه راجياً المولى سبحانه أن يلحظها وإياكم بعين الرضا والقبول إنه قريب مجيب الدعاء.